دروس من هدي القرآن الكريم

فإما يأتينكم مني هدى

ملزمة الأسبوع | اليوم الثالث

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

اليمن - صعدة

الناس في الدنيا أليسوا كل واحد يحاول أن يكون هو الذي يرسم للبشرية هدى؟ ما كل الحكومات تقنن، تضع دساتير، وكل المفكرين يكتبون، والمجتهدين يتحركون، وكل واحد من عنده، ما كل واحد ينطلق يرسم هدى للناس؟ حتى ضيعوا هدى الله، غيبوه بين الضجة، وبين الغاغة.

والهدى هو شيء واحد فقط، طريق واحدة، منهج واحد، خط واحد، لم يقل: فإما يأتينكم هدى بعبارة: هدى، الجامع للشيء الذي يأتيهم، هدى، قال: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ} أليس هو يفيد وحدة الطريق؟ تتكرر في القرآن على هذا النحو كثير، {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً} (الأنعام١٥٣) معناه طريق واحدة {فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} أليست طريقاً واحدة؟

لو اتجهنا إلى أن نبحث عن أن المسألة هي طريق واحدة فقط، ومتى ما اختلف اثنان معناه أن هناك غلطة، متى اختلف اثنان يكون هناك واحد خارج عن هدى الله لا شك، ولا يسمح له أن يتحرك في الحياة؛ سيَضِل، هذا شيء مؤكد، سيَضِل ويُضِل الآخرين، ويَشقى ويُشقي الآخرين.

أصبحنا نتعبد بخلاف هذا! ألم يصبح الناس يقولون: [كل مجتهد مصيب]، وكل واحد يجتهد، وكل واحد يرجح، وكل واحد يمشي

على ما أدى إليه نظره، وكل واحد مكلف بما غلب على ظنه، والناس كل واحد له حق يقلد هذا، وهذا له حق يتبع هذا المجتهد، وكل واحد يمشي بعد هذا، ويجوز تقلد الهادي، أو تقلد الشافعي، أو تقلد أبو حنيفة، ويجوز تتمسك بابن تيمية، أو تتمسك بالهادي، أو بأي شخص! القضية مفتوحة.

لكن عندما تكون طرقاً متعددة لا يصح أن يقال بأنها تمثل هدى الله، الطرق المتعددة هذه، مختلفة، متباينة في أصلها، وفي آثارها، في الإنسان، وفي الحياة، أليس هناك فرق كبير بين من يوجب طاعة الظالم، وبين من يوجب الخروج عليه؟ ما هو يوجد فرق؟ ما هو تباين تماماً؟ قد هذا مجتهد مصيب، وهذا مجتهد مصيب اتبعه! أليست هذه منهجية مغلوطة؟

ثم تصبح هي الحرية في الإسلام، وهي ما يمتاز به بالذات المذهب الزيدي هي هذه: الحرية الفكرية! الحرية الفكرية ماذا معنى الفكر؟ أليس الهدى هو يتجه إلى الفكر؟ الذي يسمونه الفكر، قل القلب مثلاً، يعني: الشيء المعنوي الذي يرسم طريقة التعامل في الحياة، سواء مع الله، أو مع الناس في الدنيا.

المسألة فيها حرية فكرية، [بدك كذا، بدك كذا، بدك كذا] ما طلع في رأسك امش عليه، وأنت تبحث عن الهدى، وأنت بحسن نية. الحرية الفكرية معناها حرية ماذا؟ إن كل واحد يرسم لنفسه هدى، وما هو عليه هو الهدى الذي

رسمه لنفسه، والآخر مثله، والثاني مثله، والثالث مثله، والرابع مثله! أليست هذه؟ في الأخير تطلع على هذا النحو، الذين لديهم آراء تختلف عن آرائك، لديهم فهم في اعتقادات، في مسائل، في كذا، في مواقف، في قضايا تختلف عن رؤيتك، واعتقادك.

ما أنت قد جعلت هذا هو هدى؟ والثاني قد جعله هدى، وهكذا كل واحد من المسلمين له حق أن يعمل هكذا، إذا هو متعلم، وكان حسن الحظ وتعلم! أما إذا كان - أيضاً - من العوام فله نفس الشيء، له أن يتبع هذا، والآخر له أن يتبع هذا، وكل واحد له أن يتبع من أراد! ولكن ما الذي ظهر؟ يعني ظهر أن هناك خطوطاً متعددة، سميها: فكرية، أي: مناهج هدى، أليست هكذا؟ ما كل واحد يرسم لنفسه منهج هدى؟ أو منهج ضلال؟! منهج هدى، ويبحث عن هدى.

إذاً فهي متعددة، وتبدو متضادة، ومتباينة في آثارها وفي نفسها، متضادة ومتباينة، فهي بالتأكيد متعددة لا شك، وللدليل عليها جواز تعدد الاتجاهات.

نحن كمجتهدين، أو نحن كعوام، أليس كل واحد يمشي على ما أدى إليه نظره هو؟ والثاني مثله والثالث مثله، والرابع مثله، وهكذا! والعوام نفوسهم هكذا: كل واحد له أن يمشي وراء من أعجبه! أي: الناس يشهدون جميعاً بأن هذا تعدد طرق، تعدد خطوط، تعدد

مناهج فكرية، أي: تعدد سبل هدى، فإما أن تكون من الله كلها، إذاً ما هناك لا حق ولا باطل، ولا صواب ولا خطأ، لا يوجد شيء، يعني: ما هناك شيء على أقل تقدير في واقع الأمة، في واقع المسلمين أنفسهم ما هناك لا صواب ولا خطأ، ولا حق ولا باطل، كلهم محقين! ما معناه كلهم محقين؟ على ما هم عليه!

فإذا كانوا محقين على ما هم عليه أليسوا ملتزمين بالحق؟ أليسوا متبعين للحق؟ إذاً لماذا لا يكن لهذا الحق ثمرته الموعودة من قبل الله في الدنيا؟ فضلاً عن أنك عندما ترجع إلى القرآن ستراه متضاداً تماماً مع القرآن الذي يأمر الناس بالاجتماع، بالاعتصام بحبل واحد؛ لأن ما قد أراه بأنه خطأ وباطل، أليس الآخر يعتقده، ويعمل به، ويرى أنه حق؟ يرى أنه حق.

إذاً قالوا: اسكت، اعتقد أن الآخر محق؛ من أجل يطلع كله حق! قلنا: تمام. إذاً ما قد أصبح كل شيء حق؟ ما بقي داخل الأمة الإسلامية، ما بقي شيء ضلال! هل هناك شيء باطل؟ لا؛ لأن ما أقول انه باطل الآن، أو أسميه باطلاً هو ما يعتقده آخر، أو يلتزم به آخر، لأنك ترى في الأخير ما هناك شيء حق، أو باطل مرجوم به، يعني: ما أحد إطلاقاً يلتزم به، أو يعمل به، أو يتكلم به، أو يصدره، لا يوجد.

طيب: على أقل تقدير ما أقول بأنه باطل أنا أو شـــخص آخر، ومن يقول: أن الحق واحد فقط إذاً فهذا مخطئ، وهذا على باطل، وهذا كذا، ألست أقول هذا على أساس أنه ملتزم بشيء؟ ملتزم، هو عليه يعتقده أو يعمله، باطل، قالوا: لا، خليه حق كله! قلنا: تمام، حق كله! ما هو طلع حق، وهم ملتزمون به اعتقاداً وعملاً، أليسوا ملتزمين؟

إذاً هم مؤدين للحق، إذاً فلماذا لا يكون لهذا الحق ثمرته في الحياة الموعودة في القرآن؟ أليس الحق ثمرته في الحياة، أي: هم أهل حق، هم مؤمنون، أليســت هكذا؟ أليســوا مؤمنين؟ والله يقول: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُــولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (المنافقون٨) هم على حق، أليس هذا صــحيحاً؟ إذاً هم ناصرين لله، أليسوا ناصرين لدين الله؟ ما هم يعتبرون من أنصار الله، وهم على حق؟ ملتزمين؟

إذاً الله قال: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج٤٠) أين مظاهر نصــر الله لهؤلاء؟ هل هناك شــيء؟ وهكذا أين {وَأَلَّوِ اسْــتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْــقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً} (الجن١٦) أين {فَقُلْتُ اسْــتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِــلِ السَّــمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً} (نوح١٠-١٢) أين {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُــهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ} (التوبة٧١) أليس هو يتحدث عن صــفات من لوازم المؤمنين؟

{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُـــهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْـهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} .... إلى آخر الآية.

أليســت النفوس متباينة؟ والطوائف متباينة؟ أم أنهم أولياء، بعضــهم أولياء بعض، ويشــكلون لحمة واحدة؟

طيب: إن قلنا نســتمر على نفس الطريقة، نستمر، نعلِّم، ونتعلم، ونرشد، ونكتب، ونثقف، على نفس الطريقة هذه، فما هناك جديد، لن يكون هناك جديد، ستكون الوضعية الوضعية على طول، لن يحصــل شــيء، لن تحصــل الإيجابيات الموعودة في القرآن، أو نقول: إن القرآن مشــكلة، تبدو وعوده وكأنها قد انتهى مفعولها لم تعد صادقة؟

أليس هذا يعتبر حقاً؟ الحق أليس هو يعزز الثقة بالله، ويعزز الثقة بكتابه، ويؤكد صــدق كتابه، ويكشف صدق كتابه، ما هذا هو الحق؟ متى ما حصلت اعتقادات ترى واقع الناس في تعاملهم مع القرآن يبدو مهزوزاً، وكأنه ليس محط ثقة، داخل علماء، ومتعلمين، وليس فقط داخل العوام، قد يكون بعض العوام أشــد التجاءً، واحتراماً، ونظرة هامة للقرآن، أكثر من بعض المتعلمين، والعلماء! مهزوز، كيف يعملون؟ أليســوا في الأخير يبحثون عن تأويلات؟ يتركون الآية، يعني: ما يمكن يقول:

البعض غير صحيح، لكن يتركه، ويعود إلى مسائل الآخرين.

فالحق الذي لا يشد نحو الله، ولا يشد نحو القرآن، ولا ينسجم مع القرآن، ولا يعزز الثقة بالله، وبرسوله، وبكتابه، ليس حقاً، ما يمكن أن يقال بأنه حق، وهو في نفس الوقت قد يصل بالإنسان إلى أن يقف موقف مضاد بالنسبة لله سبحانه وتعالى. أليس الله في القرآن الكريم أثنى على نفسه كثيراً: {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الفاتحة٢)، {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ} (الجاثية٣٦)، وكم آيات كثيرة فيها الثناء على الله.

عندما يصبح من الاعتقادات الحق، التي قد جعلناها حقاً داخل الأمة الإسلامية، ما قد هي حق [كل مجتهد مصيب]؟ كل مجتهد مصيب، يعني داخل الأمة! أليس كذلك؟ أو داخل الزيدية؟ داخل الأمة! أليس هناك اعتقادات، من التي عليها أكثر الأمة، وتنسب إلى الله أنه مصدر القبائح، ومصدر الشر، ومصدر الفحشاء والمنكر؟ هو يريدها، هو يقضي بها ويشاؤها؟ هو يوجب طاعة الظالمين، والمجرمين الذين أشقوا الحياة، وأشقوا الناس، وظلموا الناس؟

فهل هو مستحق للثناء من يعمل هذه؟ لا، الثناء وحده في القرآن الكريم يشهد بأن الله لا يصدر من جانبه إلا خير في كل شيء، أحمدك على ماذا؟ أليس معناها هكذا في الأخير؟ وكل شر من عندك، وكل فاحشة من عندك، وكل

معصـــيـة من عنـدك، وكـل جريمـة أنـت مصـــدرها، وأنت من أوجبت عليّ طاعة هذا المجرم، هذا الظالم؟ هل يصـــبح في الأخير أهلاً بأن نثني عليه؟ لا، عندما يأمرنا أن نثني عليه؛ لأنه أهل بأن نثني عليه، هو الكامل، هو الحق، هو المقدس، هو المنزه، فيســـتحق أن نثني عليه كل الثناء.

كيف أعمل أدين بشـيء، وأجعله حقاً، أو أسلِّم أنا بأنه حق، أو أضفي على صاحبي أنه محق، ولو بـالنســـبـة لمـا وجـب عليـه، هكـذا يقول بعضهم: قد يكون محقاً بالنسبة لما وجب لا لما طلب، أي ليس محقاً في واقع القضـــية، هو محق بالنسبة له؛ لأن هذا هو الذي يجب عليه.

قلنا: لا بأس، أنت جعلت له حكماً ســـميته حقاً هو الذي وجب عليه. إذاً هو حق، والحق من أين؟ أليس من ربـك؟ {الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} (البقرة١٤٧) هل هناك مصـدر للحق غير الله؟ لا يوجد مصدر حق إلا من الله، فإذا أضفيت على ما أنت عليه حق، سواء بالنسبة لما طلبت، أو بالنسبة لما وجب، أو بأي نسبة أخرى، معناه: قد أضـــفيت على ما أنت عليه حكم أنه حق، والحق هو من الله، لا يوجد مصـدر آخر للحق غير الله.

إذاً فكل مـا عليـه هؤلاء، ممـا هو متنـافي مع استحقاق الله للثناء، يصبح حقاً، فهل الله ينزل حقاً يجعله غير مستحق للثناء، الذي شـحن به كتابـه؟ مـا يمكن هذا، مـا يمكن. وهل هنـاك

هـدى، وحق يطلِّع الله مصـــــدر كـل قبيح، ومصـدر كل فاحشـة، ومصـدر كل ظلم؟ من أين جاءت هذه؟ لأنها ليسـت هي هداي، هدى الله الذي تحدث عنه في الآيات هذه، ويضـيفه إلى نفسه.

الضـلال دائرة واسـعة جداً، وخطيرة جداً، وقد ينطلق فيهـا الكثير بحســن نيـة، وتعبّـد لله، وإخلاص لله، تحصـل هذه؛ لذلك يذكر القاعدة الأســاســية هي: أن نبحث عن هدى الله، عن هدى واحد لا غيره، ثم نسـلِّم به، ونسـير عليه لا سـواه، فمتى رأيتنا متفرقين فلسـنا كلنا على هدى الله أبداً.

ألم يتـدخـل الله في حكم على مجموعـة نعـاج دخلن [يروعن] بين زرع واحـد؟ {وَدَاوُودَ وَسُـلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَـتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـــاهِدِينَ} (الأنبياء٧٨) أليس شـــاهداً؟ هو الحي القيوم، {فَفَهَّمْنَـاهَـا سُلَيْمَانَ} (الأنبياء٧٩) ألم يأت التفهيم من عنده هو لسليمان في كيف يحكم في قضية نعاج روعن على واحـد قليـل زرع؟ {وَكُلّاً آتَيْنَـا حُكْمـاً وَعِلْماً} لكن ليس كل مجتهد مصـيب، وليسـت القضـية على هذا النحو، هي تفهيم إلهي، لا بد أن يأتي من قبله عن طريق من اصـــطفاه من عباده، لا يوجد غير هذا.

أليس هذا عبرة لنا؟ ألســـنا ندخل في قضـــايا كبيرة جداً أكبر من قضـــية نعاج يروعن قليل زرع، نتصـــور الله غائباً عنها، ثم ننطلق، كل

واحد ينطلق هو من جهة نفسه فيها؟ حتى في قضية ولاية أمر الأمة، وهي من أكبر القضايا، كل يطلِّع له رأياً فيها.

يعني: الله كان مهتم بقليل زرع أكلته النعاج، فيكون شاهداً على الحكم، ويفهِّم من عنده هو سليمان، ويغفل عن كل القضايا الكبيرة، لا يرسم لها منهجاً، لا يرسم لها شيئاً واضحاً، يكون هو الصراط المستقيم؟ ما يمكن هذا.

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع اشترك في قناة **[كونوا أنصار الله]** على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah